D. De 3782

ULB Halle
3/1
000 896 942

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-81031/fragment/page=00000002

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-81031/fragment/page=00000004

الكتاب السابع عشر

من تغريبة بني هلال

وهو يتضمن على تربية اليتاما وقتل السلطان دياب
من اليتاما وتسلطن نصر الدين الزغبي
ابن السلطان دياب على الغرب كلها
وهو اخر تغريبة بني هلال

طبع بنفقة الخواجات ابراهيم صادر واولاده
اصحاب المكتبة العمومية في بيروت

سنة ١٨٨٥ مسيحية الموافقة لسنة ١٣٠٢ هجرية

ما لنا ولهذا البكاء قوموا حتى نركب ونسير الى حرب دياب فاما
ان نموت واما ان ناخذ ثارنا ونخلص حريمنا ورجالنا من ذل دياب فقال
بريقع هذا هو الصواب ثم انهم امروا بالركوب فاشتدت العساكر وامتدت
وركبت معهم الجازية وساروا بستين الف فارس ما بين مدرع ولابس
واليتامى امام الجميع وعندما امسا المسا نزلوا في برية بتلك النواحي
ليرتاحوا وما استقر بهم النزول حتى سمعوا صوت عرب نازلين بالقرب
منهم ثم شاهدوا نيرانهم فاجتمعوا اليتاما وقالوا من ياترى النازلين في
هذا المكان فقال بريقع اظن هذا دياب اتى بقومه ليقتلنا فما الشور
عندكم واذا وقعنا نحن وهو في هذه الارض يهفينا لاننا نحن ملتمين على
اولاد عمنا الباقين في بني هلال فانهم لا يساعدونا ودياب لا يجيب معه
الا اولاد عمه وكلهم ابطال وبقوا في حساب وامور صعاب فقال بريقع
ما لنا الا نرسل من يكشف الخبر فقالت الجازية انا اسير واكشف لكم
الخبر ثم قلعت ثياب النساء ولبست ملابس الرجال وتقلدت بالسلاح
واخذت معها شيبان وبريقع واوصت ان لا احد يشعل نار او يبدي
حركة قبل ان يحضروا ثم ساروا تحت الظلام حتى قربوا من العرب
فسمعوا بكاء الاطفال وصريخ النساء ونبيح الكلاب فعلموا انهم عرب
راحلين بعيالهم قاصدين النقلة فقالت الجازية للامارة ان صدقني حذري
هولاء عربنا هاربين من وجه دياب وقاصدين بلادنا فقالوا يلزمنا
نكشف خبرهم فقالت الجازية سيروا لنقصد النار الاكثر اشتعالا لانه
هناك يكون اميرهم ثم رحلوا بين العرب فنظرهم بعض الناس فذهب

لعند الامير ماجد واخبره اني نظرت ثلاث خيالة غرباء دخلوا في القبيلة واظنهم من بني هلال وشرح لهم صفاتهم وبينما هم في الكلام والا دخلوا عليه الامارة والجازية فقام لهم واقفا على الاقدام وترحب فيهم واجلسهم وقدم لهم الطعام فاكلوا ثم قدم لهم القهوة فشربوا وبعد ذلك قالت له الجازية كثر الله خيرك يا ابن عمي ماجد فتحير ماجد وقال اراك عرفتني يا ايها الشاب الظريف وانا ما عرفتكم فمن تكونوا فقالت له الجازية صدق المثل الذي يقول من غاب عن العين سلاه القلب فقال لهم بالله عليكم اخبروني من انتم فقالت له انا الجازية اخت السلطان حسن وهولاء بريقع ابن السلطان حسن وشيبان ابن الامير ابوزيد وكنا سائرين نحو الغرب لناخذ بثارنا من دياب فوصلنا الى هذا البرقي هذه الساعة فسمعناكم وقصدنا نكشف خبركم فلما سمع ماجد كلامها صفق على يديه من الفرح وقال اهلا وسهلا بصهري ثم قام واقفا على الاقدام وصار يقبل الامارة وهو لا يصدق من عظم فرحه ثم احكى لهم بقصته مع دياب وكيف بعث طلب بنته مع الامير عرندس وكيف اغلظ عليه بالجواب وقال له ان بنتي مخطوبة الى الامير بريقع ثم شاع الخبر فصارت تحضر امارة الامير ماجد وتسلم عليهم وبقوا مدة ثم بعد ذلك قال الامير ماجد الحمد لله الذي صادفنا بعضنا في هذا المكان فما عاد لنا الا المسير لاخذ الثار وانا بلغني ان دياب صار خرفان وما عاد عزمه كالاول وهو عمال يظلم في الرعية من قلة عقله وصاروا الكل يكرهوه فقالت الجازية في غد انشاء الله نكتب مكتوب الى بني دريد ونحركهم ليقوموا معنا

ويساعدونا على اخذ الثار فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم ودعوا الامير
ماجد وساروا اخبروا بقية الامارة ففرحوا الجميع وفي ثاني الصباح
ركب الامير ماجد واتى الى عند الامارة وسلم عليهم جميعًا وترحبوا به
وقدموا له مزيد الاكرام ثم بعد ذلك اخذت الجازية تكتب الى الامير
طوى ابن مالك وتغني قومها لحرب السلطاب دياب وتقول وعمر
السامعين يطول

تقول فتاة الحي ام محمد ❋ وقلبي قبل اليوم قد كان مظلوم
وقد كنت محزونة من الهم والنيا ❋ على فقد ابن سرحان والقيدوم
ابو زيد اني والنبي ما نسيته ❋ وكان امير الى الاسرار كتوم
اميرين والله ليس يوجد مثالهم ❋ وكان لهم سعدًا قوى مخدوم
قتلهم ابو وطفا دياب عداوة ❋ يجازيه ربي الواحد القيوم
لكن ربيت له لاخذ الثار عزوة ❋ امارة كرامًا كلهم وفروم
يكيدوا العدا في يوم كرب وملمة ❋ وما فيهم الا كل ليث هجوم
اولادنا عشرين اميرًا فوارس ❋ وما فيهم واحد ردي مذموم
يا ايها الغادي على متن ضامر ❋ تسبق هبوب الريح وكل نسوم
اذا جيت لارض الفيروان وقابس ❋ تلاقى بها الزغبي امير حكوم
فسلم على طوبي خليفة عمنا ❋ اميرًا كريم خليفة المرحوم
وسلم على اهل الدريد جميعهم ❋ امارة ليوثًا ما بهم ميشوم
وقول ان الجازية ام محمد ❋ تنبيكم لاخبار ثم علوم
وايضا بريغ ثم شيبان بعده ❋ وماجد وكل امير عندنا معلوم

واننا جينا لكيد عدونا * وندعي دياب بين الورى معدوم
ان كان انتم تحضروا وتوافقوا * فتحضروا حالاً لتقضي المعلوم
ولاتنسوا فضل ابوزيد مع حسن * ولا تتركوا ثاراتهم ياقوم
فردوا لنا منكم جوابًا بالعجل * ياخليفة المبرور والمرحوم

قال الراوي فلما فرغت الجازيه من كلامها ارسلت الكتاب الى طوي ابن مالك فاخذه النجاب وسار فلما وصل اليه اعطاه الكتاب اخذه وقراه ففرح فرحًا لا يوصف وسار واعرضه على بقيت امارة بني دريد ففرحوا جميعهم وفوضوه برد الجواب فعند ذلك اشار يكتب الجواب ويقول وعمر السامعين يطول

يقول طوي والدموع غزاريه * والنار في قلبي تزيد سعاريه
الله اكبر زال عنا همنا * وقلوبنا فرحة بذى الاخباري
من خمسة عشر عام في اسر العدا * وفي القلب منهم دوم شعلة ناري
لما سمعت خبركم ياجازية * اضاء علينا الحي والادياري
فرحوا بكم اهل الدريد جميعهم * نسوانهم فرحت باخذ الثاري
اقروا سلامي للامير بزيقع * ايضًا الى شيبان وكل اماري
ياجازية هاتي القرمز واسرعي * لعند ابو وطفا لاخذ الثاري
دياب غدا خرفان وحيله انقطع * ما عاد له عزما على البتاري
مقال طوي خليفة مالك * لاخير في قول يكون فشاري

قال الراوي فلما فرغ طوي ابن مالك من كلامه طوى الكتاب وختمه بختامه وقال الى الرسول سلم على الجازية والامارة وقول لهم نحن

قاتلين ومقتولين معهم فاخذ الرسول الكتاب وسار يقطع الفيافي والقفار
حتى وصل لعند الجازية اعطاها الكتاب فقرته بحضور الامارة ثم قالت
والله العظيم انا قلبي يقول لي ان دياب لابد ما يغدر بقومنا لان
هذا الخبر لايخفى ثم كتبت مكتوب الى طوى ابن مالك تقول له خذوا
حذركم ونهار غدى العيد اذا حضرتم لعند دياب فالبسوا دروعكم
واسلحتكم تحت ثيابكم ونحن نصل الى عندكم يوم العيد فانقسموا فرقتين
النصف يجلسوا على المايدة والنصف يبقوا راكبين خيولهم فسار الرسول
حتى وصل الى عند طوي ابن مالك فقري الرسالة وقال هذا الصواب
فاهدهم مني السلام والفكر الذي افتكرته الجازية صار لان بني زغبي
اخذوا الخبر ونظروا ان بني دريد مخفي حالهم ودايما في اجتماعات واسرار
فاخبروا السلطان دياب واطلعوه على حالهم فقالوا له كيف الراي ونحن
خايفين من غدرهم وغدر اولاد السلطان حسن وابوزيد فقال لهم انا
الراي عندي ان نعمل لهم وليمة على العيد وعندما يجتمعوا ادهموهم بسيوفكم
واقتلوهم ولا تدعوا من اكابرهم احدًا قال الراوي وكان ثاني يوم عيد
الضحية فعمل دياب الوليمة ومد السماط وكان شي يدهش العقول وعزم بني
دريد والاكابر فحضروا ودخل نصفهم وجلسوا على الطعام وبقي النصف
الآخر على ظهور الخيل وفي تلك الساعة ارتفع الصياح وعلا من كل
ناح ووقع الصوت في بني هلال وارتجت الارض من كل مكان
ووقعت الضجة والصيحة واذا بالطبول قد دقت والرايات خفقت وانتشرت
والرماح انعكفت والاصوات ارتفعت والنساء زلغطت فعند ذلك

سال دياب عن الخبر فاخبروه بما جرى من اليتاما وانهم نهبوا البوش
وقتلو الرعيان وطافوا على البلد من كل مكان فعند ذلك ارسل دياب
كتاب الى ابن اخته الامير بريقع يتهدده بهذه الابيات ويقول

يقول الفتا الزغبي دياب الفارس ❋ وقلبي من فعل الدهر تعبان
وقلبي بلي ما عاد الا رسومه ❋ توالت عليه نوائب الحدثان
فلا العمر الا ان نقضيه بالهنا ❋ ولا العرض الا ان يكون مُصان
ولا النخل الا ان يكون شوامخ ❋ ولا السيف الا في يد الفرسان
ولا الريح الا ان تهب جنوبها ❋ ولا البرق الا ان يكون يمان
ولكن ياناس تذكرت ما مضى ❋ بجور الليالي موملًا حيران
على سيد كنـــا نراعي زمامهُ ❋ امير الملا حسن ولد سرحان
وابوزيد لم اناه من طيب فعله ❋ وجميل فعله على الورى قد كان
اميرين لا والله ليس مثالهم ❋ ولم ياتي بمثلهم قط زمان
واولادهم راحوا لجايا قطايعا ❋ على ساير الامصار والبلدان
ارسلت كتاب الصلح من عام اول ❋ كتاب ومن بعد التصالح امان
بان يرجعوا لاهلهم وبلادهم ❋ ضمنت لهم هذا بصدق لسان
وما الشرط هذا يا امير بريقـــع ❋ الا كرامة ابوزيد حيث اوصاني
وقد جيتني حالاً بخيل مغيرة ❋ مفصقصة مقرطمة كالسعدان
معودة لحمل الماء في يوم الوغا ❋ عليها شباب يشبهوا النسوان
فلا يقطعوا البيدا ولا يقهروا العدا ❋ ولا عمرهم نزلوا الى الميدان
زغاليل قد ربيوا بوكر وروضة ❋ فعايلهم بالحرب فعل جبان

انا القرم انا الزغبي دياب مفرحا ❊ انا راعي القنديل والصيوان
بيدي رشاوي كلما قد شهرته ❊ تروح العدا مني كما الصيصان
ورمحي من الاشطان عشرين عقدة ❊ لدعاته تحاكي لدعة الثعبان
وحق ركن البيت مع منزل الصفا ❊ وما قد انا بالكتب والقرآن
والله لولا الخوف وانتم قريبا ❊ لاحميكم بالسيف بغير توان
وان لم تردوا البوش والمال كله ❊ تروحوا هفايا كانكم ما كان
ولا يبقى صلح بيني وبينكم ❊ اذا التقت الابطال والفرسان
حتى تقولوا اليوم يوم حسابكم ❊ اما الى مالك واو رضوان
وهذا اخبرتك يا امير بريقع ❊ غدا تصبح في درجة الاكفان
ولا تقول اني صرت شيخا كبيرا ❊ وتقول خالي قلبه قد لان
فارجع عني يا بريقع واخشي ❊ والا غدا انزل الى ميدان
مقال الفتى الزغبي دياب ابن غانم ❊ اسمع كلامي وافهم الاوزان

قال الراوي فلما فرغ السلطان دياب من كلامه طوى الكتاب وبعثه مع نجاب فاخذه وسار الى عند الامير بريقع اعطاه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقال الله يعلم ان خالي خرفان ومراده ان ارد له البوش ونحن لا نرضى بالبوش ولا بغيره الا باخذ روحه العزيزة عليه ثم اشار الامير بريقع برد الجواب ويقول

يقول ابن حسن الامير بريقع ❊ وعلقت بقلبي والحشا نيران
على ما حرى فينا وما قد اصابنا ❊ من ابن غانم راجح الميزان
ربيع المعايب خالنا ولد غانم ❊ وهو خالنا بالسر والاعلان

وان عابنا ترى مـــا نعيبه * ولا نحكي بحقه لفظ نقصان
فلا خير في قوم بغير عقيدهم * ولا خير في ثوب بغير ردان
ولا خير في سيف بغير غلافه * ولا خير في رمح بغير سنان
ولا خير في وجه مليح بلا حيا * ويوم الغلا لا تلتقي الضيفان
ولا خير في قوم يضـــام نزيلهم * ان لم يكن في حيهم منصان
امينة غريبة عندكم ياولد غانم * حزينة وعنها بعدت الخلان
وبنتك سيادعت بنت والدي * على الارض مطروحة كما الغميان
فما كان لازم هذه الفعال بحقنـــا * هذه فعال الزور والبهتان
وترسل تهددنا وتهزل جموعنا * كلامك هذا كله نقصان
علمنا بانك يا ابن غانم فارسًا * ويوم الوقايع راجح الميزان
ولكن ما للخال الا ابن اخته * فانهض ولاقيني الى الميدان
اما تقتلني وتملك لعدتي * واما بصدرك اطلق العيدان
انا ابن امير القوم سلطان عامر * امير الملا حسن ولد سرحان
لنا دين عندك وجينا نريده * فناخذه ان قدر الرحمن
وناخذ منك الثار نشفي غليلنا * ويزول عنا الهم والاحزان
ونبقى بعدك في سرور وفي هنـــا * وتطيب لنـــا الاوقات والازمان

قال الراوي فلما فرغ الامير بريقع من كلامه طوى الكتاب وارسله الى خاله دياب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فاغتاظ جدًا واشار يرسل الى ابن اخته ويقول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * واجفان عيني تهمل العبرات

على زمان نقضي راح وانقضى * وكنا بطيب العيش واللذات
تذكرت انا نجد قبل رحيلنا * وكنا بها في احسن النعمات
نلبس جلابيب الحرير وغيرها * عقود قلايد غالي القيمات
غدرتِ بنا يانجد قبل رحيلنا * وجبتِ لنا الشدات والنكبات
سبع سنين ما وجدنا قطرةً * وكم اهلك الحر الشديد نبات
فقالوا الامارة من يروح مغربًا * ويكشف لنا ارضًا بها الخيرات
قالوا جميعًا ما لنا الا سلامه * امير ابن امير صاحب الهمات
ابو زيد بالعربان ليس مثاله * خبيرًا ويعرف ساير اللغات
فقمنا جميعًا كلنا لمحله * وقلنا له ياصاحب الهمات
ابو زيد روح واكشف الارض كلها * وانظر لنا ارضًا بها الخيرات
فقال سمعًا لكم ياعمامنا * اريد ثلاث رفاق لازمات
بسرعة اتوه ثم ساروا جميعهم * قطعوا جميع الارض والفلوات
مرعي ويحيي ثم يونس بعدهم * اختارهم دون الملا رفقات
وجانا ابو زيد من الغرب وحده * واخبرنا ما صار بالغيبات
ونادى ابن سرحان الرحيل فحملوا * ولا عاد في نجد سوى الحشرات
وامتدت اضعان الهلالي مغربا * كما البحر في الامواج ملتطمات
جرى ماجرى حتى وصلنا لقابس * وجانا الزناتي يطلب العركات
قتل منا تسعين اميرًا اكارمًا * قرومًا امارة كلهم سادات
وجيت لميدان الزناتي خليفة * لقيت له بابين منقفلات
وجلت بالميدان ساعة وقد غدا * حزينًا وقد جاه الروع والفزعات

وقال لي ما اسمك قلت ابن غانم * انا القرم انا المذخور الي الشدات
فقال دياب احقن الدم بيننا * وخذ لنصف الملك والديرات
فقلت له جالك الموت عاجلاً * وصح القضا ما عاد فيه نجات
طعنته بحربه من يمين ابن غانم * فاضحى قتيلاً فاقد الحسنات
وملكهم للقيروان وقابس * وجمعتهم من بعد كثر شتات
اخذت انا ثلث البلاد بهمتي * وابوزيد اخذ الى الثلث بالقسمات
والثلث اخذ ابن سرحان ابوعلي * وعدنا بطيب العيش واللذات
تعاون حسن وابوزيد بعداوتي * ونسيوا ليالي الهنا الماضيات
قتلت انا حسن الهلالي قرايبي * وقلت ابقى مع ابوزيد مصلحات
تملك ملكه ابن رزق سلامه * ثلاث سنين حكم كاملات
وصالحني والقلب منه اسودا * فطيرت الى راسه ثلاث شفقات
وهجوا الامارة بعده من بلادهم * وراحوا لارض الكوع مع العمات
وجيتوا الينا تطلبوا الثار عاجلاً * مساكين تاري عقلكم بشتات
انا فارس الهيجا دياب ابن غانم * بقتل ملوك الارض لي عادات
حسن وسلامه والزناتي خليفة * لقد سكنوا في غامق الحفرات
مقال الفتى الزغبي دياب ابن غانم * يا امير بريقع هات مالي هات

قال الراوي فلما فرغ السلطان دياب من كلامه طوى الكتاب وختمه بخنامه وارسله الى ابن اختهُ الامير بريقع فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فامر بالركوب فركبوا اليتامى ودقوا طبول الحرب وتقلدوا بسلاحهم ونشرت بيارقهم وزلغطت لهم النساء وانضم لهم قومهم بني دريد

وبني زحلان ونزلت بني زغبي الى الميدان يتقدمهم السلطان دياب
قرخ العقاب واسد الغاب وحداف الرقاب وهو من الكبر صار شعره ابيض
كالثلج وظهره محني كالقوس قال الراوي وانتصب ميدان الحرب وصار
كل فارس قبال فارس فعند ذلك اقبلت الجازية توصي اليتامى
وتحذرهم من دياب وقومه واشارت تقول

تقول فتنات الحي ام محمد * وعيني تذرف دمعها من عيونها
اه يا امارة اسمعوا شرح قصتي * ومقالتي ياخلق فاسمعونها
ترى اهلكم ابطال كانوا قبلكم * اذا دخلوا ارضًا ترى يرعبونها
ملكوا بلاد الهند والسند واليمن * وكم عسكر بسيوفهم اهلكونها
عسى انكم ياخاتني تخلفونهم * وينسر قلبي حين قبض ديونها
وكم ملك جاهم وكم من قبيلة * وكم بلدة قد هدموا لحصونها
ولما دياب فهو قرم مجرب * وياما قهر الابطال في يوم كونها
وطعنات ابو وطفا دياب عجيبة * جميع ملوك الارض هم يعرفونها
ويطعن باليمن وباليسار ومثلها * ابو زيد والامارة يهابونها
له هيبة منها الرجال تدكدكة * وشهبته اذا سارت فما تلحقونها
دياب متين العزم قرمًا مجربًا * وكل ابواب الحرب حاوي فنونها
وليس له بين الفروم مشابه * ولا ابو زيد بالحرب يشبهونها
دياب زاد على الفوارس كلها * وهذا كلام الحق لا تنكرونها
مقالات فتنات لحي ام محمد * فخذوا حذركم ياخاتني وافهمونها

قال الراوي فلما فرغت الجازية من كلامها والامارة يسمعوا نظامها

قالوا لها صدقتِ ياجازية ولكن كان دياب في زمان القديم والان
عمره خمسة وتسعين سنة والرب يعيننا عليه فلا يكون لكِ فكر من
نحونا وعند ذلك برز الى الميدان فارس من بني زغبي اسمه الدهام
وطلب مبارزة الفرسان فقالت الجازية والله ما احد ينزل الى هذا الفارس
غيري فقالوا لها الاماوة هذا عار علينا اذا نزلتِ له ونخاف عليكِ
لئلا تقتلي فيصير علينا العار اكثر ولا تظني ان الحرب مثل لعب الجريد
فقالت لهم وذمة العرب والرب الذي طلب غلب والنبي المنتخب ما
ينزل الى هذا الفارس غيري فعند ذلك قال الامير شيبان يا امارة
اتركوها تبارز هذا الفارس ونحن نقف بالقرب منها فان لقيناها مغلوبة
ساعدناها وان رايناها غالبة تركناها فعند ذلك برزت الجازية الى
الميدان وهي مقلدة بالسلاح والدرع والتفت هي والامير دهام وصار بينهم
كر وفر وطعن يقصف العمر استلت السيف وضربته على هامه ارمت
راسه قدامه فوقع قتيل وفي دمه جديل فاغتاظ السلطان دياب وقال
من يكون هذا الفارس الذي قتل فارسنا واليتامى ما فيهم فارس الا
مخيبر ابن ابوزيد ومخيبرمات في بلاد الكوع وبينما هو بالكلام برز من
بني زغبي فارس اسمه ابو الحمرة ابن الاقرع فصدم الجازية وضربها بالرمح
فراحت الضربة خايبة بعد ما كانت صايبة فاعتدلت وضربته بالرمح
في صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل فقالت بني زغبي ما لهذا الفارس
ياسلطان دياب سواك فعند ذلك برز السلطان دياب الى الميدان وقال
الى الجازية من تكون ايها الفارس المفتخر بنفسه على ابناء جنسهِ فقالت

له انا ابن هذا الميدان فما لك وللسوال فقال لها انا لا اقاتل الا من كان
حسبه من حسبي ونسبه من نسبي فقالت له انا اكثر منك حسبًا ونسبًا
انا الجازية اخت السلطان حسن وصديقة ابو زيد وقد جيت لاخذ منك
الثار فضحك دياب حتى استلقى على قفاه وقال لها من اين تعلمني
الفروسية وانا ان قتلتيني لا اقاتلكِ لانه عار عليَّ ان اقتل امرأة مثلكِ
وانتِ لكِ مكان غير هذا المكان واذا قتلتك يقولوا الناس دياب قاهر
ملوك الارض بالطول والعرض يبرز لحرب امرأة روحي وارسلي الامارة
فقالت له ما اروح من هنا حتى احاربك ياخاين ياغدار ثم اشارت تقول

تقول فتات الحي ام محمد * بدمع جرى فوق الخدود سفوك
فلا تلوموا للحزين اذا بكي * ولو لم يكن ما ألوم كان ضحوك
فلا المبتلى مثل السليم من النيا * ولا خالي البال كالمهموك
ياولد غانم انت بواق خاين * من طول عمرك بالصديق شكوك
باديتننا بالشر من اول عمرنا * وباديتهم من قبل ما بادوك
قتلت الفتا مناع يا ابن غانم * ومن بعد مناع هم قد صافوك
وقالوا دياب قرم ما ينسخي به * ليوم الوقايع يافتا خبوك
وما قدموا لك يادياب اسية * ولو عرفوا فيك الردي قتلوك
ولما رحلتم من حمى نجد وارضها * تريدوا الارض الفيروان سلوك
نزلت على مكة وزرتم نبينا * ولاقاكم زوجي الشريف حروك
واكرمكم ايضًا وحب ركابكم * وقدم لكم المعجون والمعروك
شرت على حسن يادياب بقتله * وهذا ترى شورك لما شاوروك

وقلت نقتله وناخذ موالة * وهذه مجازات الذين اكرموك
فقال لك معكوس شورك يادياب * ولا يكون منا بحسن سلوك
لان بها اشراف من آل هاشم * هداهم الهادي الذين هدوك
فشاور ابو زيد الهلالي سلامه * وشور سلامه ليس فيه شكوك
فقال ارسلوا النسوان لعند الجازية * يجيبوها لعندك ثم يجوك
يجيبونها حالاً سريعًا بلا بطا * وخلي ابن هاشم مشتغل ملبوك
فشاورت نفسي يادياب الغانم * وقلت لنفسي اتبعين اخوك
وفارقت انا حمد واخوها محمدا * وخليتهم يبكوا بدمع سفوك
ترى الزوج موجود اينما طلبته * والاخ جناح ولو كان ابن اخوك
ولما غلقت الباب بيني وبينهم * حزنت عليهم وليس هم اخفوك
وكان ابن هاشم والامارة جميعهم * بدار الضيافة والهنا مبروك
والهوه بالشطرنج واللعب والطرب * ودرتم حوله كلكم بهموك
وانت حذثته وما افتهم لكلامك * ولو يفتهم منك لراح دهوك
وجينا لارض القيروان وقابس * وفي دربنا ياما هفينا ملوك
اعطوك ثلث الغرب ياولد غانم * وبينهم بالقسمات قد ساووك
فلا زلت بالسوء والشر والبلا * تحرك وفعلك بالقبيح حروك
حرقت جميع النخل والكرم كله * وادهكت ارض القيروان دهوك
ودايم تريد الشر ياولد غانم * من اجل هذا يادياب حبسوك
ذبحت حسن تحت الدجا وهو موجع * وعاد فراشه بالدما معروك
ويتمت اطفالاً صغارًا بجينا * ينوحوا ويبكوا بالدموع سفوك

جاءوا النجوا نحو ابوزيد عمهم * وجاءوا لهُ يابو وطفا يشكوك
ورحت للحبش من بعد منها هزيمة * وبقيت اعوامًا بها متروك
وجابك ابوزيد وطيب بخاطرك * وكان شفوقًا عليك مثل ابوك
وياطال ما نجاك من كل ضيقة * وقد كان قومك يا امير عافوك
ومن يزرع المعروف مع غير اهله * كمن صب ماء الورد فوق الشوك
يجي لماء الورد حتى يشمه * يروح خشمه بالدما مسفوك
خنت ابوزيد الهلالي سلامه * وجميع عباد الله ما شكروك
وطردتنا من ارضنا وبلادنا * وصرتم علينا يادياب ملوك
وصرنا نقاسي الجوع والضيق والعنا * ندور في الابواب كالصعلوك
وانتم بارغد عيش في ارض قابس * باموالنا صرتم جميعًا ملوك
ولكن ابشر في زوال زمانك * كبروا اليتامى يادياب وجوك
اين بقيت تروح ياولد غانم * فما عاد لك منا نجا وسلوك
فان رحت جوا البحر لازم نلحقك * وان رحت تحت الارض هم يلحقوك
انزل لحربي يادياب معجلاً * انا بنت سرحان بغير شكوك
قتلت ابو حمرة بعزمي وهمتي * ايضًا ودهام غدا مدهوك
مقالة فتات الحي ام محمد * ونحن من عهد القديم ملوك

فلما فرغت الجازية من كلامها اغتاظ دياب جدًا حيث اهانته كثيرًا فاشار يرد عليها ويقول

اياجازية كفي قبيح لسانك * الشر كله والبلا في شانك
انتِ التي كنتِ السبب فيما جرا * وقد كنت ارجو من زمان وصالك

قالوا يا دياب انت لها وهي لك * تربى الجازية قد خلقت من شانك
ايضًا اخوكِ قد خدمته لاجلك * فخان وعده واحرمني من جمالك
وقد زوجك شكرًا الشريف عناية * واستخار لكِ الغريب علي عربانك
وصار حسن وابو زيد لي معاندًا * وقاسيت في حبك كثير مهالك
من اجل هذا قد قتلت سلامه * وايضًا حسن ياجازية ابن والدك
ولو ما تروحي باليتامى وتهربي * لكانت تطيب عندي ترى احوالك
جيتِ تريدي تاخذين لثارهم * باكر تري ياجازية غلمانك
ان كان اصحاب اللحا قد قتلتهم * ايش ينفعوا يوم الوغا مردانك
قومي وروحي لحباكِ عاجلاً * وابعثي ياجازية فرسانك

قال الراوي فلما فرغ السلطان دياب من كلامه قال لها ياجازية ابطلي كلام الفشار وارجعي ارسلي لي اولاد الامارة حتى اتبعهم بابايهم فقالت له ما لك ولهذا الكلام انزل الى الميدان حتى اذوقك الموت لانك ردي وخاين وما جزاء الخاين الا قطع الراس فلما سمع السلطان دياب كلامها لعبت براسه نخوة الرجال فرفع رجلهُ وضربها على جنبها بقوة عزمه رفعها عن الحصان ثمانية ادرع ووقعت على الارض ميتة فقال لاولاد الامارة لموا عمتكم لانها قد تطاولت فنالت جزاها ثم رجع السلطان دياب محزون عليها وقال في باله الله يلعن الشيطان ما كان لازم هذه امرأة واما اليتامى اخذوا الجازية كفنوها ودفنوها وعملوا عليها مناحة عظيمة وبكي عليها القريب والبعيد وفي ثاني الايام برز الامير بريقع الى الميدان فبرز اليه السلطان دياب والتقوا البطلين كانهم

جبلين وحان عليهم الحين وغنا فوق روسهم غراب البين مقدار ساعتين
من النهار وبعد ذلك قام السلطان دياب بعزم الركاب وضرب بريقع
بقفا يده ارماه الى الارض وصاح في الامارة قدموا خذوه قبل ان
تصيبه مصيبة ثم عاد يضحك عليهم ويقول في نفسه لولا وصية ابو زيد لي
لكنت افنيتهم عن اخرهم ولكن خليهم يعرفوا مقام انفسهم واما اليتامى
فانهم رفعوا الامير بريقع وصاروا في هم زايد واحتاروا بامرهم ماذا يفعلوا
فاجتمعوا عند الامير ماجد يتشاوروا فقال لهم الامير ماجد هذا دياب
ما على وجه الارض افرس منه فان كان مرادكم تقاتلوه واحد بعد واحد
يفنيكم عن اخركم والراي عندي ان تهجموا عليه هجمة واحدة وحطوه
بالوسط ولا بد ما تصيبه ضربة فيقع الى الارض فلا تتركوه حتى يموت
فقالوا هذا هو الراي والصواب والامر الذي لا يعاب ثم باتوا تلك الليلة
وفي الصباح برزوا يطلبوا الحرب والكفاح ودقوا الطبول وتقدم امام
الجميع الامير بريقع فلما نظرهم السلطان دياب ضحك وقال والله مرادي
اقاتلهم بلا درع على كديشة عرجا فمنعوه قومه وقالوا له انت صرت
رجل كبير فما نسلم معك على هذا العمل ثم برز السلطان دياب بلا درع ومامعه
الا السيف والترس فالتقاه الامير بريقع ووقع القتال واتحدوا اليتامى عليه
دفعة واحدة فالتقاهم وصاح فيهم صيحة ارتجت منها الجبال واراد ان
يضرب بريقع بالسيف يقطعه قسمين فطوحه شبيان بالرمح من بعيد
وقع في جنبه الايمن فوقع السلطان دياب على الارض من عظم الالم
فعند ذلك تقدموا اليه الامارة وقال له الامير بريقع كيف تنظر حالك

الان يادياب ثم اشار يقول

خمنت انك تملك الدار بعدنا ❋ وبعد علوك انهنت وانحطيت
فلا واحد مثلك حظه يادياب ❋ وانت على نفسك بذا اخطيت
رماك الدهر بيدي ياولد غانم ❋ وقد نلت منك كلما تمنيت
هجمتنا عن ارضنا وبلادنا ❋ وارزاقنا ما خفت رب البيت
وعدت برغد العيش في ارض تونس ❋ الى مالنا يا امير استوفيت
رماك اله العرش جل جلاله ❋ ومنك انا يادياب قد ارتويت

فلما فرغ بريقع من كلامه تقدم شيبان وقال ياسلطان دياب ماذا عمل معك ابي من القبيح ثم اشار يقول

يقول الفتا شيبان ولد سلامه ❋ ياسلطان زغبي كيف رحت وجيت
باديقنا بالشر يا ولد غانم ❋ ومع اهلنا ياتعس ما باديت
رميت بنا اول وثاني وثالثا ❋ ورابع يامـــا بالقبيح رميت
اسقيت اعمامي واسقيت والدي ❋ كاس النيا ما خفت رب البيت
سقيناك بالكاس الذي سقيتهم ❋ شبعت من ذا الكاس ثم ارتويت
وانظر لقومك واقفين كالصنم ❋ وفي شر يوم ياديـــاب بليت
ابوزيد ايش عمل لك من اسية ❋ وكيف عليه يادياب سخيت
دياب لا تعتب علينا بفعلنـــا ❋ فانت لنا من قبل قد آسيت
فلازم نسبك ونفعل كفعلك ❋ وناخذ منك كل شي احتويت
ياولد غانم ما رثيت لحالنـــا ❋ حتى امينة لحالها ما رثيت
انت اساس الشر والشوم والبلا ❋ وفي سوء فعلك يادياب جزيت

قال الراوي فلما فرغ الامير شيبان من كلامه تنفس دياب وتنهد وقال ياشيبان انا شبعت من الدنيا وهذا مقدار كل موتة لها سبب واشكر الله الذي مت قتيل اولاد ابو زيد واولاد السلطان حسن ولا قتلني احد غريب ثم اشار يقول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * بعيني خيال الموت حقًا رأيت
انا ياشيبان قلت حيلتي * وياطال المعقود قد حليت
وياطال ما اشركت قومي برايكم * واجرت جاري والذي سويت
وياطال ما فرقت جيشًا بصارمي * واعظم ملوك الارض قد افنيت
ولا العمر الا ساعة ثم ينقضي * ويدوم ذكري والذي اجريت
انا طول عمري ما فعلت قباحة * وفي كل عصري قط ما ازنيت
ولكنني اخطيت في قتلت ابوعلي * وابو زيد حقا والنبي اخطيت
ولو لم يبادوا بالشرور وبالاسا * ما كنت لهم قط قد باديت
هربتم وما كان ظني اخونكم * ولو بقيتم نظرتوا الذي ابديت
انا ذاهب الفي الامير سلامه * وابوعلي ونقضي الذي امضيت
واوصيكم في آل زغبي جميعهم * انا في دريد قط مـــا اسيت
هم يطيعوكم ويصغوا لامركم * وسووا الذي في قومكم سويت
واوصيكم ابني صغيرًا وزوجتي * وهذا الذي ياقوم قد اوصيت
حكمنا وطال الحكم بيننا * سنينا واعواما بها اقضيت
ومال علي الدهر ما قلت ينقلب * يابين دار العز كيف اخليت
ايا دهر خربت دارنا بعد عزنا * يا دهر لا تعكر لمن صافيت

مقال الفتي الزغبي دياب الغانم ❋ وامري الى الرحمان قد اعطيت

فلما فرغ دياب من كلامه غاب عن الوجود مقدار ساعة ثم فاق واشار يودع الدنيا ويستغفر من ربه ويقول

يقول الفتى الزغبي دياب المفارق ❋ سبحان ربي مالك الملكوت
سبحان رب العرش جل جلاله ❋ له الحمد والاحسان والمثبوت
سبحان من انشا من الطين آدما ❋ وخرت له الاملاك بعد سجوت
سبحان من اعطى لداود حكمة ❋ واعانه حتى قتل جالوت
سبحان من اوجد الى دين النصارى ❋ واهداهم الى الحق والملكوت
سبحان من خص النبي محمدا ❋ دينا قديما فاضلا مثبوت
سبحان ديان الجميع بدينهم ❋ ومدبر الدنيا حتى البرغوت
ويعلم ما فوق اعلى العلا ❋ ويعلم ما موجود تحت التحوت
ومد بساط الارض سبعة طوابق ❋ على قرن ثور فوق ظهر الحوت
ويعلم ما في البر والبحر والهوى ❋ ويعلم بالفرحان والمقوت
سبحان من خلق الخلائق جميعها ❋ وعلمهم بالحق والمثبوت
خلقهم وتكفل بقسم رزاقهم ❋ وكل من له اجل ورزق وقوت
ومن لا يموت اليوم يبقى الى غدا ❋ ومن عاش غدا بعد غد اسيموت
ايا اولاد العم قولوا سلامتي ❋ انا اليوم في كاس الممات بلوت
هلال وعامر مع دريد وزغبي ❋ اذا شافهم انسان غدا مبهوت
لهم جيش مثل البحر ان كان ذاخر ❋ وموكبهم دايم عظيم بخوت
فكم من ملك جاهم وكم من قبيلة ❋ راحوا من يد الهلال شتوت

ندمت على فعلي بهم ياندامتي ❋ على ما جرى مني وفات الفوت
قتلت امارتهم واخذت بلادهم ❋ من ارض قابس الى مخرج التالوت
لبلاد السودان والغرب كلها ❋ تخوت ومن بعد التخوت تخوت
وعشرين تخت منهم قد ملكتها ❋ مرصعة بالدر واليـاقوت
وهجت اهاليهم وخافوا من الفنـا ❋ وعادوا جميعًا بالبلاد شتوت
وراحوا الى ارض بها القحط والبلا ❋ قفره ووعره زرعها مقحوت
بلاد وحشة مسكن الدب دايم ❋ وفيها الافاعي والوحوش ثبوت
وقد اتوا من فوق خيل ضوامر ❋ عليها فوارس تشبه البهموت
انا نار قلبي من فراق ابوعلي ❋ وابوزيد تغلي كالمياه بدسوت
انا مفارق الدنيا وذاهب لغيرها ❋ هناك ربًا حاضرًا ليس يموت
مقال الفتى الزغبي دياب المفارق ❋ ايا موت قد زرتنا ثم دنوت

قال الراوي وما فرغ السلطان دياب من كلامه حتى اسلم روحه فرحمهُ الله ورحم الامارة اجمعين وبعد ان مات قال بريقع احضروا لنا السكين التي ذبح بها ابي فاحضروها له فقطع بها راس السلطان دياب وفصله عن جسده وتركه ورجع فاتوا قوم دياب واخذوه واكثروا عليه البكا والعويل ومذقوا ثيابهم وناحوا وصاحوا واسرجوا الخيل سود ورفعوا البيارق السوداء وذقت طبول الحزن واجتمعت الامارة من كل ناح وعند ذلك اشارت بنته سميا تندبه وتقول

تقول فتات الحي سميا الحزينة ❋ ودمعي جرى فوق الخدود سيول
الا يا ابي حاشاك ياسيد الملا ❋ تروح على يد العدا مقتول

اياحيف عليك يادياب ابن غانم * ايا فارس الفرسان يامجهول
من عاد يكرم للضيوف اذاتت * اذلفوا بعد العشا للمنزول
ايا وطفا ابكي ونوحي واندبي * ابوكِ على الايادي غدا مجهول
من عاد ياحسرتي يلمنا * ويرخي علينا ستره المسدول
وليت ليالي السعدا حقًا وانقضت * ولا طلعة الا وراها نزول
ياحسرتي ياكسرتي بعد خلتي * وانهد ركني بالعرض والطول
وراحوا بني زغبي شرايد بعده * وما فيهم واحد يسعف المقتول
وقد صاح غراب البين حل فراقنا * فما عاد عن هذا الرحيل عدول
فقوموا ودعوني يارفاقي * ولا تركبوا من بعد مني خيول
لقد مات بعد العز والجاه والهنا * والرمح والسيف ليس مجهول
يا ادمعي هلي وجودي وانزلي * على فقد دياب الفارس المقتول
حرام عليّ اللهو والعب والطرب * ولبس الغلايل ثم لبس حجول
ياعين جرّ الميل فيكِ تحرم * مدا العمر ان كان الزمان يطول
من كان عنده حزن للبيع والشرا * يكثر ويعطيني اكثير حمول
مقالة فتات الحي سميا الحزينة * وصندوق قلبي قد غدا مقفول

قال الراوي ولما فرغت سميا من كلامها بكوا جميع الحاضرين من قولها وبعد ذلك حضر الامير بريقع واخوته اخذوا خالهم ودفنوه بعد ان بكوا عليه وعادوا الى بني زغبي فوجدوهم طايعين سامعين فجلس بريقع سلطان على بلاد الغرب وراقت له الاحوال ورتب الملك بحسب مشتهاه واقام اولاد ابوزيد شيبان ورزق وزراء عنده والتهى في وسع

ملكه وما عاد سال عن اولاد خاله دياب فهذا ما كان منه واما ما كان من
نسرين زوجة دياب فانها لما قتل زوجها قالت لابنها لابد من ان اولاد
عمتك يعملوا عليك حيلة ويقتلوك ليرتاحوا من نسل دياب ويخافون
منك لئلا تاخذ ثارك منهم فهيّا اركب الشهبا وسير لتختفي عند احد من
اصحاب ابوك لبينما يصير وقت مناسب لاخذ الثار قال الراوي فعند ذلك
ركب نصر الدين على الشهباء واردف امهُ وراءه وخرجوا من البلاد
تحت جنح الظلام ولما اصبح الصباح وطلع ضوء النهار كانوا صاروا
بعيدين جدًّا ولا زالوا سائرين تارة يحولوا يرتاحوا وتارة يسيروا حتى
وصلوا الى غدير جبل وعليه الرعيان تسقي جمالها والبنات والنسوان
تلعب حواليه فحول نصر الدين بوالدته فاكلوا وشربوا والتذوا وانطربوا
واقاموا مدة ليرتاحوا وقرب العصر ورد الى ذلك المنهل صبية كانها
شمس المضية طويلة القوام كثيرة الدلال بمزية الابتسام بوجه احمر وخال
اخضر رقيقة الخصر طويلة الذوائب بعينين زرق وحاجبين مقوسين
شفتاها كالعناب وفمها كانه خاتم الاحباب تسلب عقل من رأها بحسنها
ودلالها وقدها واعتدالها فلما قربت منه ارخت اللثام وسبقت في طرح
السلام واما الامير نصر الدين لما نظر هذه الصورة البهية طار عقله
واخذت مجامع قلبه وقال لها اهلاً وسهلاً والف مرحبا وتقدم اليها
وخاطبها في كلام لطيف وراح يسالها عن حسبها ونسبها ويقول

يقول نصر الدين من نسل غانم ✻ يامرحبا في نجمة المصباح
اهلاً وسهلاً ثم الفي مرحبا ✻ والعقل معكِ ياملیحة راح

بالله اخبريني يـــا مليحة اصلكي * واين هي منازلكِ مع الامراج
وعن اسم ابوكِ يامليحة واسمكِ * وعن قومكِ ان كانوا قوم ملاج
لان قلبي يامليحة انكوى * وجسمي انضنى والعقل مني راح
وان سالتي يـــا مليحة نسبتي * نصر الدين اسمي الفارس البطاح
ابوي ترى الماجد دياب المنتخب * جرى سيطة في برها وبطاح
خانوا علينا اهلنا يـــا مليحة * قتلوا ابوي كان عز ملاح
وانا يتيم الاب يابنت فافهمي * ما لي مساعد في العنا وتراح
وصرنا ضيوف الخيرين بارضكم * حتى الهي يحسن الاتراح
ردي جوابي يامليحة بالعجل * اخذتِ الى جسمي مع الارواح

قال الراوي فلما فرغ نصر الدين من كلامه والصبية تسمع نظامه انسحب قلبها مع كلامه وبكت لحاله وطار عقلها معه لما عرفت انه ابن اكبر فرسان الزمان وزادة محبته عندها ثم اشارت تجاوبه وتقول

قالت فتات الحي باني التي شكت * جرح الهوى خلى الفواد شعالي
حبك ايا نصر والله ضناني * وادعى لقلبي فوق نار هبالي
انا بنت صالح يا امير بلا خفا * ابوي اميرًا فارسًا قتالي
ابوي اميرًا ابن امير ومير * حاكم على المكناس بالاجمالي
والفاس والكرداج والحصر والعبا * مع الاكرا وسهولها وجبالي
انا وحيدي يا ابن غانم عند ابي * ربيت في قومي بعز دلالي
ان كنت قاصد يا امير وطاننا * اهلا وسهلا فيك يامفضالي
هيًّا بنا يا امير يم نجوعنـــا * وحبك بقلبي ليس منه زوالي

وارحم فتات يا ابن غانم تعلقت * بالحب وهي بعد كالاطفالي
وتقضي بقايا العمر معنا سوية * ونعيش في خير وصفوة بالي
مقالة فتات الحي باني التي شكت * نار الهوى حلت عظامي حلالي

قال الراوي فلما فرغت الست باني من كلامها والامير نصر يسمع نظامها كاد عقله يطير من شدة الفرح واما امه فانها تقدمت الى الست باني وقبلتها بين عينيها وقالت لها اذهبي الى ابوكِ واخبريه بحالنا فان اراد يرسل ياخذنا لعنده وذهابنا معكِ يشين بعرضكِ وما هو ملج بحفناتم ودعتهم وسارت وعند وصولها الى عند ابوها وقعت عليه وصارت تقبل يديه وقالت له يا ابي قد رايت على الغدير امراة غريبة ومعها ولدها شاب وقد نظرت منهم ما يحزن القلب وهم قاصدينك من بلاد بعيدة واشارت تفهمه عن حالهم وتقول

تقول باني يا ابوي استمع * واسمع مقالي يا ابي وسماح
نزلت للمنهل يا ابوي بالعجل * رايت شيًا من امارة ملاح
يدعى بنصر الدين من نسل غانم * ابوه دياب الفارس النطاح
حكى كلامًا يا ابويه غمني * لـــه سيرة مرسومة بلواح
جاروا عليه قومه بالظلم والاسى * قتلوا ابوه والعز عنهم راح
وهو صغير السن ما له مساعد * اتي قاصدك من برها وبطاح
ومعه امهُ يا ابويه حسنهـــا * يشبه لريمًا بالفلا فضاح
قوم واعزم يا ابوي ضيوفك * يا امير صيطك بالورى قدفاح
وجيبهم للحي يبقوا حميتك * فجيبهم واجبر للخايف الملتاح

ويبقى لك تذكار في كل الملا * يثنون على فعلك بدون مزاح
مقالت باني يا ابويه بالعجل * هبي المنازل قربت الافراح

قال الراوي فلما سمع الامير صالح كلام بنته اخذه العجب وانبهر من هذا الاتفاق العجيب لان دياب كان خلص له امراته من بعض امراء الغرب وقتل له خصمه وبقي حافظ له هذا المعروف ولما سمع من بنته ان السلطان دياب قتل وابنه على الغدير فرح جدا ووثب واقف على الاقدام وامر العبيد ان ينصبوا صيوان الحرير امام صيوانه وركب في ماية فارس وسار الى الغدير فتقدم اليه الامير نصر الدين وقبل اياديه وقبله الامير صالح بين الاعيان وقال له اهلا ومرحبا يا ابن السلطان دياب وصاحب المعروف وفارس الارض الذي صيطه يرعب الاطفال في المهود ويرجف الاساد في الغابات وكانت الشمس قد قاربت الزوال فرفعوا نسرين ام نصر الدين على هودج وركب نصر الدين على الشهبا وساربين الامارة والامير صالح لا يرفع عينه منه لانهُ راه جميلا جدا وراى قطعته كقطعة الفيل وعلامة الفروسية تشهد لهُ لا تشهد عليه ولما وصلوا الى الحي لاقتهم البنات وامراء العشيرة فحولوا بالصيوان الذي نصبوه ولما دخلوه وجدوه مفروش بالحرير ومزركش ومزخرف ولما استقروا للراحة حضر لعندهم الطعام والمدام وباتوا تلك الليلة وهم منشرحين مسرورين وفي ثاني الايام اجتمعوا الامراء والاعيان عند الامير صالح ابو باني فاتى بهم الى صيوان نصر الدين فقام لهم على الاقدام ولاقاهم بالترحيب والاكرام وبعد ان جلسوا اخبرهم الامير نصر

الدين بقصة والده وكيف انهم قتلوه فبكي الامير صالح عليه وجميع رجال
قومه وتاسفوا عليه وصاروا يعزوا نصر الدين وقال له الامير صالح
لاتبغم ياولدي فمن خلف مثلك ما مات واصبروا على حكم الرب لانهُ
قادر على ان ينولك مرادك والان حيث انا كبرت في العمر وما عاد لي
اقتدار فمرادي ان انصبك مكاني حاكم على العشيرة وقد ازوجنك ابنتي
بلا مهر ولا صداق فتعجب الامير نصر الدين من كرم الامير صالح ووثب
وقبل يديه وشكره على معروفه . قال الراوي ثم انصرفوا والامير صالح
اخذ يهيي لوازم العرس وارسل الى جميع القبايل يدعوهم الى عرس ابنته
فتواردت العربان من كل جانب ومكان وقاموا الافراح والليالي الملاح
ودقت الطبول ونفخت الزمور وصارت الارض تهوج وتموج مثل ايام
هاجوج وماجوج وعين الامير صالح مدة العرس اربعين يوما فنحر النوق
والاغنام ودارت ليالي الافراح وذالت ليالي الاتراح ونهار الاربعين
زينوا صيوان الامير نصر الدين ولبسوه حلة من الحرير واجلسوه على
كرسي من العاج وصارت الفرسان تتوارد اليه وتتصفصف حواليه وقام
الميدان ولعب الجريد بين الابطال وعند المساء اخرجوا العروس من
بيت ابيها وهي كالشمس المنيرة وعليها من الجواهر ما يبهر الانظار واركبوها
على هودج عالي من الحرير المقصب وبعد ان طافوا بها ادخلوها على
صيوان نصر الدين واتى القاضي والشهود وعملوا الفروض الدينية ثم
انصرف عنه الجميع وبات مع العروس في هنا وسرور واصبح ثاني يوم
منشرح الصدر مسرور الخاطر وبقوا مدة ايام في مثل هذا الحال وبعد

ذلك اجلسوا الامير نصر الدين حاكمًا على القبيلة عوضًا عن عمه
وباركت له في ذلك الامراء والاعيان وصار يتعاطى الاحكام ويعدل
في الرعية ويوهب ويعطي الشعراء والفقراء حتى احبه القريب والبعيد
وصارت تنقل ذكر الشعراء من مكان الى مكان ويوصفوا كرمه وجوده
وصار هو ايضًا يركب الى الغابات ويصطاد الاسود والنهود ويسطي
على كل عاصي ونمرود حتى طاعت لحكمه كل القبايل وصار له اسم
وهيبة اعظم من ابوه ٠ قال الراوي فهذا ما كان من الامير نصر الدين
واما ما كان من الامير بريقع ملك تونس فانه بعد قتل السلطان دياب
كثر ظلمه وطغى وبغى وتكبر ولا عاد يفرق بين الامير والفقير واكثر
جوره كان على بني زغبي وانعكف على معاشرة النسوان واللهو واللعب
حتى كرهه القريب والبعيد ولاسيما بني زغبي ولما اعياهم الامر اجتمعوا
عند الامير خطار احد امراء بني زغبي وقالوا له اتينا لنستشيرك في
امورنا لان ما عاد لنا طاقة على حمل ظلم اعدائنا وهم دايمًا يتسلطوا على
اموالنا وحريمنا فلما سمع كلامهم الامير خطار اطرق راسه الى الارض
برهة ثم رفع راسه وقال ياقوم انتم عملتم بجالكم هذا العمل لانكم تهاونتم
وما احد منكم شهر سيف في وجوه اليتامى وقتل السلطان دياب وانتم
ما انهيتم لقتله ولكن انتم تعرفوا ان لا يفرجكم من هذا الضيق الا الامير
نصر الدين لانه فارس مغوار فالاوفق نستخبر عنه في اي ارض ونرسل
نستدعيه يتسلم قيادة الفرسان فقالوا له افعل مرادك فنحن لا نعرف
تدبير هذا الامر الا منك فعند ذلك ارسل الامير خطار استدعي رجل

شاعر خبير بالبلاد والقبايل اسمه ناصر وقالوا له مرادنا تستقصي لنا
خبر الامير نصر الدين واطلعوه على القصة فقال عليّ بذلك ولكن
اعطوني رفيقين فاعطوه واحد اسمه منصور والاخر اسمه حامد فلبسوا
ثياب الشعار واخذوا الربابات على كتافهم ومشوا من ذلك اليوم وصاروا
يطوفوا البلدان ويمدحوا العباد وبقوا على ذلك مدة شهرين حتى وصلوا
الى غدير ماء في بلاد الفاس والمكناس فجلسوا على الغدير ليرتاحوا فوجدوا
جماعة من الرعيان فسلموا على كبيرهم وسالوه عن بلادهم اذا كان موجود
امير كريم يمدحوه فقال لهم كبير الرعيان اذا كان قصدكم العطا فاقصدوا
البحر الغزير والفارس الخطير والسيد الشهير نصر الدين فقال له ناصر
من هو هذا الامير قال لهُ هذا امير حجازي اتى الى بلادنا لان قومهُ بني
هلال قتلوا ابوه وتزوج بنت اميرنا وصار الحاكم على بلاد الفاس والمكناس
ولا اظن يوجد افرس منه على وجه الارض وقد شمعنا ان ابوه كان
فارس مشهور وبطل صنديد قهر الملوك والابطال واسمه الامير دياب
فلما سمع الشاعر ناصر هذا الكلام كاد يطير من الفرح وقال لهُ بالله عليك
يا ابن العم دلنا على هذا الامير فنحن من عربهِ ويصير لك عنده المقام
الاكبر لانه ينسر بنا ويحب ان ينظرنا ومعنا لهُ اخبار عن اهله فسار كبير
الرعيان امامهم حتى وصلوا وجدوا المجلس محبوك فجلسوا في الخارج فالتفت
نصر الدين وجد شعار خارج الباب فشافهم فقال لهم تفضلوا ياشعار
شرفونا فدخلوا فامر ان ياتوهم بالزاد فاكلوا واحضروا لهم القهوة وبعد
ذلك قال لهم الامير نصر الدين هاتوا سمعونا ياشعار ما عندكم من

الاشعار فعند ذلك اخذ ناصر ربابته واشار يمدح الامير نصر الدين يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى ناصر على ما جرى له * ودمع عيني على الخدود ذروف
وعيني تبات الليل ما تالف الكرى * جرى دمعها من مقلتي هدوف
ياملك اسمع كلامي وقصتي * واتفهم الى قولي وكون نصوف
نحن ترى شعار بالارض كلها * نقصد بواب الخيرين نطوف
طفنا بلاد السرو والكرج واليمن * ودرنا المداين سهلها وحروف
وجينا نحو الغرب تونس بلا خفا * الى عند امير فاقد المعروف
يدعى بريقع ولد الهلالي ابوعلي * له صيط اشنع من حريق الصوف
دخلنا لعنده ياملك في قصره * مدحناه في قول مليح ينوف
من بعد قولي ياملك جاد بالعطا * اوهب لنا عنزى ومعها خروف
قلت له يابريقع ما تخشي بالعطا * ما هي الى ابوك ابوعلي الموصوف
فامر بضربي ثم ضرب رفاقتي * قمنا هربنا والعقل صار خطوف
جينا الى يم خطار اميرًا مجربًا * ولد ناصر السيد الموصوف
امر لنا في الف دينار احمرًا * ومايةناقة والف راس خروف
ومايةشقة من حرير غاليًا * وعشرون احمر من خيول هدوف
وقال لنا بالله فاعذروني * اني مقصر بالعطا ياضيوف
ودرنا على كل الزغابي جميعهم * تراهم كما زهر الربيع هفوف
ولكن ترى سلطانهم بريقع منكدا * لهُ وجه معتم اغبر مكسوف
وذايقين الصبر منه ياملك * يبكون على عز لهم كان ينوف

لما دياب الخيل راح وارتحل * ذهب عزهم والعقل عاد خطوف
لما اردت وداعهم قد وقفوني * يوصوني وصايا كاملة الوصوف
يقولون لي بالله ياشاعر استمع * لنا فاقد بالفلا موصوف
يدعى بنصر الدين من نسل غانم * وابوه دياب الفارس المعروف
ان كنت توجده لنا ياشاعرًا * نعطيك كل ملاكنا وحروف
واخبره عن حال اولاد عمه * من بعده يقضوا زمان نكوف
وقول لهُ يركب الينا وينحدر * من فوق شهبا شبه بحر يطوف
عسى يعود السعد الينا ويرتجع * وتعود ايام الهنا ونشوف
فرحنا ندور في البلاد جميعها * لعل نلاقي الفارس المكلوف
وناخذ البخشيش من آل زغبي * ويزول عنهم الهم والمتلوف
سمعنا بصيطك من قبل ندخل للحما * بانك صميدع فارسًا موصوف
قصدنا عنابك ياملك جود بالعطا * واجبر فوادي لا تكون مخوف

قال الراوي فلما فرغ ناصر من كلامه انهلت الدموع من عيون الامير نصر الدين وتحركت فيه شخوة الزغابي وبعد برهة قال للشعار ياشعار قد غمرتونا بمعروفكم ثم اشار يعلمهم بنفسه ويقول

يقول نصر الدين فيما قد جرى * ودمعي جرى فوق الخدود وهان
ولي عين طول الليل ما نالف الكرى * جرى دمعها فوق الخدود طوفان
كلامك ضناني وهد حيلي وقوتي * كوى فوادي واشعل النيران
وفكرتني في قوم كسروا بخاطري * وخانوا ابوي سيد الشجعان
انا ربيت بالعز في دار والدي * دياب ابن غانم فارس الفرسان

ولما انقلب فينا الزمان بفعله ❋ قتلوا ابوي قومه الكشحان
وقوم الزغابي خامروا على ابن غانم ❋ وملعون رجل في عزوته قد خان
ان قدر الرحمان اخذ بثاره ❋ بعون ربي خالـــق الاكوان
ويزول عنا الهم والغم والاسى ❋ ويصير قلبي منتعش فرحان
فبالله ياشاعر اذا جيت حينـا ❋ سلم على اهلي مع الاخوان
احكي لهم بالصدق عن نار مهجتي ❋ واني لهم مشتاق والرحمان
لابد ياتي يوم ينسر خاطريے ❋ اجيبهم على شهبا كما الحينان
وافتل عدوي ان رادربي بساعدي ❋ وقولي صحيحًا ما به بهتان
انا نصر الدين زغبي كنوتي ❋ أبوي عياره راجح الميزان
من بعد شهرًا كاملاً ياشاعرًا ❋ اقصد منازلهم مع الاوطان
ويقوم سوق الحرب بيني وبينهم ❋ واقتل بريقع والفتـــا شيبان
وافني اكابرهم وكل جموعهم ❋ واحكم بلاد الغرب والبلدان
وخلي نساهم في البراري سايحة ❋ مهتوكة تبكي على الفرسان
واجلس على تخت الزناتي خليفة ❋ سيفي يطيع شوكة العصيان
وانتم لكم ياشعار مني عطية ❋ عطية كريمًا ليس هو فزعان
لكم ترى الفين ناقة محملة ❋ والف شقة تختلفة الالوان
ومية حرا من سلايل خيولنـــا ❋ والف فاطر باللحوم سمان
ومينين عبدًا كي تسوق جمالكم ❋ ومينين عبد تتبع الرعيان
والف درعًا والف سيفًا مسقطًا ❋ والف خنجر قبضته مرجان
والف خودة ياشعار مذهبة ❋ والف رمحًا من عواد الزان

وخذوا لكم الفين دينار احمرا * تسعف لكم في عمركم وزمان
اسالكم بالله لا تواخذوني * اني مقصر بالعطا وهمان
مقال نصر الدين عما جرى له * صبرًا جميلاً والمقدر كان

قال الراوي فلما فرغ الامير نصر الدين من كلامه فزوا الشعار واقفين على الاقدام وكشفوا عن وجوههم اللثام وقالوا له والله نحن من اولاد عمك وقد اتينا بصفة شعار لندور عليك في البلدان حتى نجي ونخلصنا من ظلم بني هلال والحمد لله الذي وجدناك في هذا العز والسلطان فلما عرفهم الامير نصر الدين وثب اليهم وجعل يقبلهم ويسلم عليهم ويسالهم عن الامارة واحد بعد واحد ثم قال لهم يلزم ان تبقوا عندنا ثلاثة ايام وبعد ذلك تروحوا تبشروا قومي اني بعد ثلاثين يوم اركب من هنا بقومي وبعد ستين يوم اكون عندهم وافرج عنهم العار ويعود لهم الزمان كما كان فاقاموا عنده ثلاثة ايام وبعد ذلك خلع على كل واحد منهم خلعة ملوكية وامران تساق امامهم الاحمال والانعام فارادوا يستعفوا فقال لهم لابد ما تاخذوها لاني سمحت لكم فيها حينما كنتم شعار وانا لا يمكن ارجع بما اعطيت وبعد ان ركبوا واحضروا لهم كل ما وهبهم وركب الامير نصر الدين لوداعهم مقدار ثلاثة ايام ورجع وساروا يقطعوا البراري والقفار حتى وصلوا الى بيوتهم واخذوا لانفسهم الراحة فعرفت بني زغبي بقدومهم فاتوا وسلموا عليهم ومعهم الامير خطار وبعد ان شربوا القهوة قال لهم الامير خطار هاتوا بشرونا بالذي راتيوه فراح الامير ناصر يخبرهم بالذي رآه ويقول

يقول الفتى ناصر على ما جرى له * اياقوم اصغوا للحديث الذي جرى
درنا بلاد الغرب والديرى جميع * حتى بلاد فارس وارض الكوجرا
دخلنا الى المكناس في عشرا رجب * ولهم ملك والله سبعًا غضنفرا
اشقر ظريف القد حلو مباسمه * يشبه دياب الخيل يا اهل الورى
ما شفت مثله بالكرم يا اهل الكرم * يجرى عطاه مثل فيض الابحرا
لما تشوفوا على الفوارس ينتمى * يشبه لعنتر فوق ظهر الابجرا
لهُ صهوتًا مينين اميرًا حولهُ * والفين عبدًا واقفة متسورا
ومينين مملوكًا امامه تخدمه * مثل الكواكب حسنهم متقمرا
يقضي ويمضي والانام تطيعه * مين الذي خالف كلامه يقهرا
ملك جليل القدر سامي منتخب * شبيه زهر بالرياض تزهرا
دخلنا لعنده بالمسا وقت العشا * وانا بصفة شاعر حوالي منكرا
بعد ان اكلنا الزاد وشربنا الشراب * عدلت انا لربابتي يا اهل الورى
واخبرته عن قصتي وعن سفرتي * وعن حالنا ياقوم والذي جرى
وثب الينا وقال اهلا ومرحبا * انتم عمامي اولاد عمي الانصرا
وقال لي روحوا لاهلي وبشروا * الى عمنا وخوالنا والاصهرا
اني لهم مشتاق في عز اشتياق * وقلبي على فراقهم لم يصبرا
لازم اجيبهم فوق شهبا مبرشمة * تشبه الى ريح الشمال اذا جري
وافتل عدوي واشتفي في قتلته * وافني اكابرهم كذاك الاصغرا
انا نصر الدين ما فيَّ غبا * ادعي الفوارس بالحروب مقهقرا
اوهب لنا هذه الموال جميعها * تعجز ملوك الارض عنها وتقصرا

يا آل زغبي ابشروا في سعدكم * قد غاب نجم النحس عنكم واندرا
من بعد شهرا كاملا ياتي لكم * شبه سبعًا لو فلت من موكرا
شدوا حزوم خيولكم يـــا قومنا * جانا الفرج من عند رب المقدرا
ما قال ناصر راح عقلي وانشرد * ما نظرت في عيون المتبصرا

قال الراوي فلما فرغ الامير ناصر من كلامه والزغابى تسمع نظامه طاروا من شدة الفرح وما احد منهم الا وتقدم وقبل الامير ناصر وأدوا لهُ الشكر الجزيل ودارت البشائر في الحي واخذوا من ذلك الوقت يهبوا حالهم الى الملتقا وعند فروغ اليوم المعين خرجت الامارة الى خارج البلد وطلعوا على تل عالي ونظروا الى البر ساعة من الزمان والا نظروا عن بعد غبرا فصبروا عليها ساعة فانجلت على خيال راكب في ظهر شقرا كانها البرق وما في بطا الا ووصل اليهم فقالوا لهُ من اي موضع قادم قال من عند سيدي الملك حاكم بلاد الفاش والمكناس الامير نصر الدين وسبب قدومي هو لكي ابشر بني زغبي بتشريفه في هذا النهار فعند ذلك اعطوا خبر الى كامل بني زغبي فخرجوا تسعين الف فارس بالحديد غواطس ومعهم الراية البيضاء التي كان ينشرها السلطان دياب وخرجت مشيخة الشباب ستين الف فارس وخرجوا قوم بني فايد تسعين الف فارس وما بقي في تونس الا بني دريد و بني زحلان وجملتهم ماية وثمانون الف فارس واما جملة الذين خرجوا الى الملتقا مايتين واربعون الف فارس من كل مدرع ولابس في الحديد غواطس اما من العبيد والنسا والاولاد لا يعلم عددهم غير رب العباد ولما تكامل خروج الفرسان مشيوا جميعهم

مقدار ساعتين من الزمان فوصلوا الى مكان واسع جميل المنظر وذلك
المكان يدعى عين برشان فحولوا هناك وما اخذوا لانفسهم الراحة الا
والغبار غبر والجو بعد الصفا تعكر وتار ذلك الغبار حتى لحق عنان السما
وبعد ساعة انجلى ذلك الغبار وبان على يارق مغربية وخيول شامية
وفرسان مكناسية ورماح خطية وسيوف عجمية ودروع داوودية وخود
سليمانية وطوارق هندية وفي اول تلك الخيل فارس طويل القامة
عريض الاكتاف اشقر اللون اذرق العينين عليه درع داوودي مطبق
في الزرد وعلى راسه خودة من عمل الهند وعلى كتفه رمح طويل مكعب
وعلى يساره سيف مشطب وراكب على حجرة عربية كانها الحمامة الشهبا
بنت الخضرا الاصيلة وهو في ظهرها كانه نمر جارح او ليث فاضح وهو الاسد
المهاب فرخ العقاب مشعل النيران في الهضاب السبع الاروع والبطل
الصميدع الملك نصر الدين الزغبي ابن الملك دياب الذي خضعت له
صناديد الرجال وعلى يمينه عمه الملك صالح النمر الجارح وعلى شماله ابن
اخ الامير صالح الامير محازم الليث الجازم ومن وراه عشرين راية وتحت
كل راية خمسة الاف فارس ليوث عوابس فلما وصلوا الى بعضهم البعض
حول الملك نصر الدين على عين برشان واخذ يسلم على كافة الفرسان
كل امير بمفرده وبعدها امر في نصب الخيام في ساعة وكان كل شي متمم
ونصبوا الى الملك نصر الدين والى عمه صيوان على خمسماية عامود من
النحاس الاصفر وعشرون الف طنب وذلك الصيوان من الحرير الاخضر
في اعلاه تفاحة من الذهب الاحمر ومن داخله منقوش في تواريخ الاولين

وعليه صور ملوك القدماء السالفين فجلس الملك نصر الدين على كرسي من الذهب وجلس عمه عن يمينه وابن عمه على شماله وسحبت العبيد السيوف وتمثلت امامهُ والخدم بين يديهِ والشاويش ينادي العزة لله الواحد القهار . قال الراوي فهذا ما كان من امر الملك نصر الدين واما ما كان من بريقع ابن حسن اجتمع في وزيره شيبان وقال لهُ ارى اليوم بني زغبي خرجت لخارج البلد وهم في ضجة عظيمة فما عساه يكون الخبر في ذلك فقال له ليس عندي علم في شي وهم في الحديث والا داخل عليهم بعض العبيد وقال اعلم ايها الملك ان الفرسان قد ملات الارض واتى من بلاد الغرب ملك عظيم الشان وخرجت بني زغبي الى لقياه وقد اجتمعوا بهِ على عين برشان وقد سلموا عليه سلام الاخوان فلما سمع بريقع ذلك الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام والتفت على شيبان وقال له ارسل من يكشف لنا خبر القوم فارسلوا جاسوس فسار ودخل بين بني زغبي وعرف المضمون وعاد فاخبر بريقع فلما سمع بريقع هـذا الخبر صرخ صوت من ملو راسه وقال وحق من خلق السما ورفعها من غير عمد وبسط الارض لادعيهم عبرةً لمن اعتبر واحدوثةً بين البشر وما يكون قدر هذا العلق بين الفرسان فوحق من كون الاكوان لادعي سنان رمحي في صدره وسيفي البتار في عنقه وحالاً امر في دق الطبول ونادى على الفرسان لتنعلا على ظهور الخيول والتمت الفرسان وركبت الشجعان اما من بريقع لبس درع ابوه وتقلد في كامل السلاح وتعلا في ظهر بنت الحيصا والامير شيبان فعل مثله وخرجوا من تونس في ماية

وثمانون الف فارس اسود قشاوس ولما قربوا الى عين برشان نظرتهم
الاعيان فتراكدت الفرسان الى ركب الخيول ووقعت العين على العين
واصطفت العسكرين واما الملك نصر الدين لم يتحرك من مكانه وكأنه لم
يرى شي . قال الراوي انهُ لما دق طبل البراز برز من بني دريد فارس
يدعى الامير فرهود فصال وجال ولعب برمحه العسال ونادى على
الفرسان فنزل له امير من بني زغبي يدعى داعس فانطبقوا على بعضهم
البعض وصارت عيون الفريقين شاخصة فاخذوا في الحرب والصدام
حتى تعبت منهم الزنود وبقيوا في كروفر الى ساعتين من الزمان ثم فارس
بني زغبي طعن فرهود بين البزين فراح الرمح يلمع من بين اللوحين فوقع
قتيل وفي دمه جديل فنزل له فارس ثاني لحته في اخاه والثالث خلى القبر
ماءواه والرابع الحته في اجداده وسلفاه وصار يقتل فارس بعد فارس حتى
امسا المسا ودقت طبول الانفصال وافترقوا عن بعضهم ورجع الملك
بريقع بمن معه من الفرسان اما بني زغبي لم عادوا رجعوا الى البلد بل
باتوا على عين برشان وفي ثاني الايام خرج بريقع مع قومه وانتصب سوق
الطعان فبرز الامير شيبان ابن الامير ابو زيد الى الميدان وطلب مبارزة
الفرسان وقال لا ينزل اليّ لا كسلان ولا بليد الا السادات الاماجيد
فلما نظره الامير نصر الدين قال من هذا الفارس قالوا له هذا شيبان
ابن ابو زيد فهم ان ينزل اليه فسبقه الامير محازم ابن اخ الامير صالح وصدمة
صدمه جبار لا يصطلا له بنار ولا يهاب نزول الاخطار فتلاقاه الامير
شيبان كما تلتقي ارض العطشانة اوايل المطر فتلاطما وتلاحما وتزاحما وكان

لهم ساعة تشيب روس الاطفال فنارةً يتباعدوا وتارةً يتقاربوا الى ان طلع
من الاثنين ضربتين قاطعتين فكان السابق في الضربة الامير شيبان
في الحسام غطس الامير محازم تحت بطن الجواد راحت الضربة خايبة بعد
ما كانت صايبة وتنى عليه بالدبوس ضيعها في براعته وكثرة شجاعته
فعند ذلك تقعد الامير محازم في ظهر جواده وهز عود الزان حتى لوي
الكعب الى السنان وطعنه بين البزين طلع الرمح يلمع من بين اللوحين
فوقع الى الارض يخبط ببعضه بعض فلما نظرت بنو زحلان اميرها قتيل
صاحت من فرد صوت قطع الله ايديك وطلبوه من كل فج ومكان
فانطبقت فرسان بني زغبي وابطال الفاس والمكناس والتقت الرجال
بالرجال والابطال بالابطال وجرى الدم وسال وتقطعت الاوصال
وصارت تتناثر الروس عن الجثث مثل نثر الورق في شهر الانحلال فالله
در الامير نصر الدين فانه نثر الروس مثل نثر القطن حتى لم عدت
تسمع ولا تقشع الاروس طايرا ودما فايرا والفرسان غايره والغبار غطى
عنان السما والصرخات ملت الفلوات قال الراوي وكنت حاضر تلك
الوقعة وانذهلت من ركض الخيول وقعقعة النصول ورايت بني زغبي
يشقوا العساكر وينادون الثار الثار البدار البدار ولله در الامير
صالح ما فعل في ذلك اليوم فغاص المعامع ودحرج الروس مثل البطيخ
وبقي الكون عاقد والدم جامد وابليس راقد وعزرائيل الى قبض الارواح
وارد الى ان امسا المسا ودقت طبول الانفصال وكل من رجع الى محله
والاوطان وكان خساير بني زغبي عشرة الاف وبنو هلال ستون الف

معظم المصاب على بريقع وصار قلبه مثل لهيب الجمر وبات تلك الليلة مغموم مما اتى عليه من الهموم والغموم ولكن الامير نصر الدين فرق الجوائز على الفرسان ونثر عليهم الفضة والذهب ولبسهم الخلع وباتوا تلك الليلة في لعب ومزاح وهم في غاية الانشراح ورقدوا الى الصباح الذي اضا بنوره ولاح خرج بريقع من تونس مع فرسانه واصطفت الصفوف وتربت المايات والالوف فبرز الى الميدان الامير بريقع فصال وجال ولعب برمحه العسال وطلب مبارزة الابطال وقال لا اريد ينزل الى حربي غير اميركم نصر الدين فما تم كلامه حتي صار الملك نصر الدين امامه فقال له بريقع اين كنت مخبي يا نسل الاوغاد فقال له نصر الدين اسكت ياردي الاصل لو كان فيكم فارس لما تركتكم للان ثم التقاه كما تلتقي الارض العطشانة اوايل المطر وصار الامير نصر الدين يفتل حول بريقع في الشهبا مثل حجر الطاحون واما بريقع وجد حاله مع خصمه مغلوب وصار يستغنم الفرصة لكي يفر من امامه ولكن الامير نصر الدين لم يمكنه من ذلك بل هجم عليه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وصرخ فيه صوت حتى صرت له الخيل اذانها وقال له الى اين تهرب يا كلب العرب وابن الزغبي وراك في الطلب وجذب سيفه الضامي من غلافه وقال الله واكبر ونزل به على الامير بريقع فقسمه هو والجواد اربع شقف واوما بيده الى بني زغبي فانطبقوا علي بني زحلان مثل القضا المنزل قال الراوي فما سلم في تلك الوقعة سوى اربعون شخص من بني زحلان فعندها دخل الملك نصر الدين الى تونس وطلع على قصر ابوه وتسلطن على كل بلاد الغرب وصفيت له الاحكام

وطاعة لديه جميع الانام وما زالوا في بسط وافراح ولعب ومزاح مرتاحين من الحروب والشرور وعظايم الامور حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ❊ تمت ❊

قد تم بحوله تعالى طبع تغريبة بني هلال كاملة من الاول الى الاخر وهي محتوية على سبعة عشر جزء مصححة مصلحة وليست مختصرة كالتي توجد عند خلافنا فمن اراد الحصول عليها ام على جميع الكتب العربية وكافة اللغات الاجنبية فليطلب ذلك من مكتبتنا العمومية ويطلب ذلك ايضاً في دمشق الشام من السيد هاشم الكتبي ومحمد افندي الحنفي وفي حلب الشهباء من احمد افندي وهبي وفي مصر القاهرة من امين افندي هنديه وفي الاستانة العلية من ادارة الجوائب . ومن اراد ان يطلّع على اسماء الكتب الموجودة عندنا فليطلب قائمة مكتبتنا المسماة (بالروضة البهية في اسماء كتب المكتبة العمومية) والذين في الجهات يرغبون مشتري بعض كتب منا راسلاً علينا ان يرسلوا لنا الثمن طوابع بوسطة او قطعة بولصة على اي بوسطة كانت او على البنك العثماني بقيمة مطلوبهم فتصلهم الارسالية حالاً بكل حفظ وامان حسب عادة مكتبتنا مع الجميع في كل الجهات كاتبه ابراهيم صادر واولاده

ولما اشتهرت هذه المكتبة في بر الشام وعمت فوائدها الخاص والعام وفاح عطر نسيمها في الاقطار . وانتشرت فوائدها في سائر الامصار قرّظها شعراء العصر . واكابر علماء هذا الدهر . بالاشعار الفائقة . والقصائد

النفيسة الرائقة . فمن ذلك ما قالهُ جناب السيد الكامل . والعالم الفاضل من اتصف باللطف والادب . وشاع ذكرهُ في العجم والعرب . الشيخ ابراهيم افندي الاحدب

حانوت فضلٍ تسامت فيهِ مكتبةٌ ... من كل فنٍّ أرتنا أعظم الكتبِ
تجنى بها ثمراتٌ للفنون زهت ... افنانها في رياض الفضل والادب
بجمعها جدَّ ابراهيم مجتهدًا ... حتى يُفيد الاماني كلَّ ذي طلب
فقل لعصبة اهل العلم قاطبةً ... سيروا اليها تنالوا الفضل عن كثب
واخلصوا شكرهُ من بالسعي اوجدها ... تقضوا بورد حماها غاية الارب

وقال العالم الايب مكرمتلو الشيخ قاسم ابو حسن افندي الكسني البيروتي

حوت بيروت مكتبةً عظيمه ... بها كتبٌ لها قدرٌ وقيمه
تألف جمعها خطًّا وطبعًا ... على الصحف الجديدة والقديمه
ترى ما تشتهي من كل فنٍّ ... بها تصبو لهُ النفس الكريمه
فيحسبها محبُّ العلم كنزًا ... وما منها اشتراها لهُ غنيمه
وصادرُها يقول لواردیها ... لقد فزتم بخيراتٍ عميمه
فأنشأها وقام بها زعيمًا ... باتقانٍ فكانت مستقيمه
ولو يبغي نظيرتها سواه ... نُسميهِ طفيليَّ الوليمه

وقال جناب الكاتب الاديب والبارع اللبيب بولس افندي زين محرر جريدة المصباح

لابرهيم مكتبةٌ تحلت ... بانفس ما تضمنتِ المكاتبْ
بها الاسفار تسفر كالدراري ... فتجنى من حواشيها الرغائب

ولم ارَ مثلها جمعت الوفا صنوفًا للاعاجم والاعارب
من الكتب التي جلّت وقلّت بآفاقِ المشارق والمغارب
لذلك قال واصفها اختصاراً هي الهَرَم الذي جمع الغرائب
جزى ربي ابن صادر خير اجرٍ على اثرٍ جميل غير ذاهب
ووفق سعيهُ المشكور دومًا ووقّاه النوائب في العواقب

وقال حضرة الاب الجليل . والفاضل النبيل . من اتصف بالعفاف والكمال . الشماس ديمتريوس زبال

ياطالب العلم عرج نحو مكتبةٍ تحظى على غاية المقصود والطلبِ
هي نجمةٌ في بلاد الشرق ساطعةٌ فيها تصانيف اهل الفضل والادب
باهت مكاتب بر الشام قاطبةً بما حوتهُ من الاسفار والكتب
عمّت فوائدها في الناس واشتهرت في الترك والعجم والافرنج والعرب
زين الاماجد ابراهيم انشأها من آل صادر ذاك الحاذق النجب
لا زال في غبطة والسعد يخدمهُ ما لاح بدر السما والسبعة الشهب

وقال العالم العلامة والاديب الفهامة عبدالله افندي البستاني

ومكتبةٍ قد خطّ في لوح بابها سلامٌ على الشاري ومن قد ثوى بها
بها أحوَذيٌّ غارسٌ في حياطها دوالي قد ماد النهى من رضابها
واعجبُ منها انها روضةٌ غدت شموس علومٍ تزدهي في حجابها
يسير مع الرّكبِ المدوّح ذكرها يبثُّ لدى الفاصين ما في عبابها
أغنّ العلا اغصانها فوق ساقها وجدّدَ في العمران شرخ شبابها
ولا زال ابراهيم سيد خدرها يَشِيدُ اركان الهدى في رحابها

وقال جناب الاديب الاريب . والذكي النجيب . من فاق على اقرانه وامتاز . سليم افندي رستم باز

أياطالبًا بالعلم افراج غمةٍ بمكتبةٍ فيها النجوم الزواهرُ
الا فاسرعن واتي الى خير صادرٍ ففي روضة ابراهيم تجلى الخواطرُ

وقال جناب البارع الاديب عزتلو اسكندر بك ابكاريوس مقرظًا المكتبة المذكورة

ومكتبةٍ ببيروتٍ حواها اديب العصر ابراهيم صادر
هو الرجل الانيس ومن اقرّت لهُ باللطف ارباب المفاخر
لقد جمعت فنون العلم طرًا وآدابًا تسرُّ بها الخواطر
فكانت كوكبًا في الشرق تزهى وتجلو في محاسنها النواظر
فجازى الله ابراهيم خيرًا وزاد على ماثرهِ ماثر

وقال جناب الاديب والشاعر اللبيب الياس افندي طراد

ومكتبةٍ كفردوسٍ ثمار الـ علوم حوت واغصان المآثر
جرى في ضمنها انهارُ علمٍ لما تحوى من الكتب الكواثر
ولا عجبٌ اذا دعيت ببحرٍ فان البحر كنز للجواهر
لمنشئها الاديب يحق مدح الـ عموم من الاكابر والاصاغر
لان لنفع كلٍّ مثل بدرٍ منير فضل ابراهيم صادر

وقال جناب الفقيه الفاضل . والعالم العامل . مصدر اللطايف والفضائل . الشيخ محيي الدين افندي اليافي

ومكتبةٍ لابراهيم صادر بها كتبٌ لارباب البصائر

تباع لهم بلا غرر ووكس فيرجع مشتريها وهو شاكر
فلا زالت معمّرة بكتب بها علم الاوايل والاواخر

وقال جناب العالم النحرير والشاعر الشهير الشيخ يوسف افندي الاسير

ومكتبةٍ تباع الكتب فيها لها يرد الاكابر والاصاغر
بها يجدون ما شاؤا سريعًا من الكتب الكثيرة والنوادر
فمن كل اللغاتِ بكل فن بها يلقى المقيم او المسافر
فكم القت لواردها كتابًا بهِ امسى يباهي او يفاخر
وانشدنا لسان الحال أرّخْ فقد شكروا لابراهيم صادر

سنة ١٢٩٥

وقال جناب البارع الاديب والشاعر اللبيب
سليم افندي الجاويش

لله مكتبةٌ وَعَتْ كنز العوارف والجواهر
فكانما حانوتها فلكٌ تضيء بهِ الزواهر
فاذا اردت فوائدًا وفرائدًا تروي الخواطر
ردّ عزب كوثر دوحها يسقيكهُ ابراهيم صادر

وقال جناب العالم العلامة والاديب الفهامة
الشيخ حسن ابي زيد

ومكتبةٍ ببيروت بناها زكيٌّ الاصل في الاخبار ماهر
لقد القت مقالدها المعالي فتوجها بتاج من جواهر
حوى شرفًا وفخرًا قد تسامى على الجوزاء والسحب المواطر

فمن يبغي نديمًا يلقي قسًّا حوى كتب الاوايل والاواخر
سميُّ للخليل لقد تسمى بابراهيم من ابناء صادر

وقال جناب الاديب البارع المعلم سعيد الخوري الشرتوني

ياطالبا اثمار ارباب النهى منضودةً ضمن التصانيف الغررْ
أقبل على بستان الطف بائع واقطف هنالك ما تحبُّ من الثمرْ

وقال جناب المعلم الياس افندي فرج باسيل

ان رمتَ ترتعْ في رياض زاهرٍ كي تجتني منها بلوغ الاربِ
فاقصد حمى الشهم المكنى صادرٌ تحظى بمكتبةٍ نشت للعربِ
حيث المصاحف كالداري تزدهي في كل علم من فنون الادبِ
سقيًا لحاويها وجابي شملها كم نال مدحًا من ذوات الرتبِ

وقال جناب الاديب المعلم اللبيب منصور الحكيم الغسطاوي

ياصاحِ ان تبغي علوم فوائد ومعارف ولطائف ونوادرِ
فعليك مكتبة الاديب الماجد أل ـ خل الوفي ابراهيم ابن الصادر

وقال جناب الشاب النجيب والذكيّ اللبيب المعلم قيصر نصر

ياحسن مكتبةٍ لابراهيمِ جمعت شتات معارف وعلومِ
جمعت فاوعت مثل بحر زاخر باللؤلؤ المنثور والمنظومِ
لله منشئها الذي احيا بها من كتب اهل العلم كل رميمِ
فاذا اردت لها المديح فقل بها ياحسن مكتبةٍ لابراهيمِ

وقال جناب الاديب البارع الفقيه الوجيه الشيخ نوفل قانصوه الخازن

من كان يرغب في اجتناء ازاهرٍ من روضةٍ فيها اجتلاء نواظرِ

فعليهِ ابهى روضةٍ طلعت بها ... اقمار ازهار هدًى للسائر
لله مكتبةٌ لابراهيم قد ... جمعت من التاليف كنز مفاخر
حق الثناء له عليها انهُ ... وردَ العلومَ فكان احسن صادر

وقال جناب الاديب الذكي البارع الاميرشديد مراد ابي اللمع

ومكتبةٍ ببيروت تناهت ... فباهت كل مكتبةٍ سواها
حوت من كل علم كل معنىً ... جليٍّ قد تلألأ من سناها
ألاَ ياطالبًا درر المعاني ... تقدم فالفوائد في حماها
وردِّدْ شكر ابراهيم صادر ... بصدرك انهُ حسنًا تباها

وكان جناب ابرهيم افندي صاحب المكتبة العمومية قد قدم لجناب الشيخ حسن افندي ابي زيد بعض كتب علمية على سبيل الهدية فقال يمدحه بهذه الابيات المستحقة التسطير والاثبات

نعم الهدية قد اتت من ماجد ... فخر الكرام ودابةُ الانعامُ
اكرم بهِ من فاضل متهذب ... قد حيرت في وصفهِ الاقوامُ
تجد السرور بلفظهِ وهو الذي ... سطعت لطلعة وجههِ الايامُ
جمع الفصاحة والعلوم وقد غدا ... بحرًا ومنهُ ترتوي الافهامُ
ما زال في حفظ المسيح موفقًا ... طول الزمان وسعده خدامُ
صدر الورى اكرم بهِ من صادر ... تأوي اليهِ العرب والاعجامُ

تمت

BIBLIOTHEK der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.
Aus THORBECKE'S Vermächtniss.